الثورة ALTHAWRAH
Saturday: 21 The Al Haja 1434 > 26 October > Issued No. 17873

بذرتها الأولى كانت في صنعاء والثورة السبتمبرية عجلت في قيامها

ثورة الـ14 من أكتوبر تتويج لمسيرة النضال الوطني للتخلص من الاستعمار وأنظمة التخلف والاستبداد

> كان نجاح ثورة الـ26 من سبتمبر في الاطاحة بنظام حكم الإمامة المتخلف في شمال الوطن وتتويج مسيرة النضال الطويل بهذا الانتصار العظيم بمثابة الانجاز الذي لطالما انتظره الثوار في الشطر الجنوبي من أجل إشعال فتيل الكفاح المسلح ضد المستعمر البريطاني.

> القوى الوطنية في الجنوب أجمعت على ضرورة تغيير الأوضاع في الشمال أولاً لضمان انتصار ثورة التحرير

إعداد/حمدي دوبلة

هذا الانجاز السبتمبري الذي ساهم المناضلون اليمنيون في الشمال والجنوب على حد سواء في نسج تفاصيله على أرض الواقع حمل في ثناياه البشائر الأولى لمسيرة التحرر الشامل من أنظمة التخلف وحلفائها من قوى الاستعمار كما كان إيذاناً ببدء العد التنازلي لساعة الصفر لانطلاق ثورة الـ14 من أكتوبر المجيدة وتتويج مسيرتها المباركة بتحقيق الاستقلال وبسط الإرادة اليمنية على كامل التراب اليمني. ويجمع المناضلون في الساحة الوطنية ومعهم المراقبون والمهتمون بالشأن اليمني على أن ثورة سبتمبر وعلى الرغم من المصاعب والتحديات الجمة التي اعترضت مسيرتها وخاصة في مراحلها الأولى إلا أنها كانت العامل الأبرز في التعجيل بثورة أكتوبر الخالدة وإعلان الاستقلال المجيد.

اللحظة المنتظرة

جميع القوى الوطنية الفاعلة في الساحة الجنوبية وبمختلف توجهاتها وانتماءاتها الفكرية والايديولوجية كانت تجمع رغم اختلاف تكتيكاتها النضالية على حقيقة مفادها أن تغيير الأوضاع في شمال الوطني وانتصار ثورته الوليدة على نظام الأئمة الرجعي مسألة هامة للتهيئة والتحضير لانطلاق العمل الثوري النضالي للتحرر من الاستعمار.

ويقول المناضل الوطني المعروف راشد محمد ثابت إن حركة القوميين العرب وحزب البعث والاتحاد الشعبي الديمقراطي وحزب الشعب الاشتراكي وهي القوى الوطنية في الجنوب كان رهانها قائما على تغيير الأوضاع في الشمال اليمني أولاً لتهيئة ظروف الانطلاق للعمل الثوري الناجح لتحرير الجنوب اليمني المحتل.

ويضيف ثابت الذي كان وزيراً لشئون الوحدة في الشطر الجنوبي وأحد المناضلين الذين تعرضوا للسجن والاعتقال من قبل قوات الاحتلال البريطاني: لقد كان على رأس هذه الأحزاب السياسية في الجنوب التي أمنت بهذه الحقيقة حركة القوميين العرب التي تبنت فكرة الكفاح المسلح ضد الاستعمار في وقت مبكر من العام 1961م وذلك عبر التعميمات الحزبية ومن خلال المحاضرات والكتيبات التي كان يصدرها بعض قادة الحركة الأساسيين فيها ومنهم القيادي المؤسس في الحركة فيصل عبداللطيف والقيادي قحطان محمد الشعبي الذي ألف كتاب «الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن» وضمنه فكرة القيام بالكفاح المسلح في إطار جبهة قومية واسعة على اشتراط تغيير الأوضاع أولاً في شمال اليمن.

ويضيف: لقد كانت هذه الأفكار تتحرك في إطار العمل الحزبي المنظم الذي كانت تمارسه الحركة على نطاق الأرض اليمنية شمالاً وجنوباً وظلت الحركة تهيئ نفسها من خلال العمل الدؤوب على مستوى المدينة والريف لتوفير شروط العمل النضالي الثوري في سياق نشاطها المكثف الذي اعتمد على مبدأ السرية والتربية الفكرية المكثفة القائمة على توسيع المدارك الفكرية بأهمية هذا النضال لدى أعضاء الحركة وتعميق الوعي الوطني الذي يربط نجاح الثورة واستقرارها بتكامل النضال على كامل الأرض اليمنية وذلك بتغيير النظام الإمامي الكهنوتي في الشمال ومن ثم تحرير الجنوب من الاستعمار البريطاني وتصفية قواعده العسكرية الرابضة على أرضه الطاهرة.

واحدية الهدف

واحدية الهدف المتمثل في تغيير نظام الحكم المتخلف في الشمال اليمني مثل عنوان الأداء السياسي لكافة القوى الوطنية في الشطر الجنوبي.

ويؤكد راشد محمد ثابت في كتابه «ثورة 14 أكتوبر من الانطلاقة حتى الاستقلال» بأن جميع القوى في الجنوب كانت تسير على نهج تغيير النظام في الشمال كشرط أولي لانطلاق الكفاح ضد المستعمر.. ويشير إلى أن كل حزب عمل على تحقيق هذا الهدف بطريقته وبحسب إمكانيات هذا الحزب أو ذاك ووفقاً لطبيعة الظروف التي كانت قائمة حينذاك على صعيد الواقع السياسي في اليمن. وليس هناك ما يثير الخلاف بين هذه القوى في خضم هذا المعترك الذي كان يجمعها في النضال اليومي ضد الاستعمار والنظام الإمامي بل كان التنسيق يأخذ مداه الإيجابي في إطار المؤتمر العمالي الذي كان يتصدر المطالبة بحقوق العمال القانونية والسياسية وهي حقوق كل العمال المشمولين بعضوية النقابات من أبناء اليمن دون تمييز بين شمالي أو جنوبي أو عدني وهو التمييز الذي كان يطبق في ظل السياسة البريطانية فتصدت هذه الأحزاب مجتمعة لسياسة التفرقة التي كان يمارسها الاستعمار وأعوانه ضد أبناء اليمن الواحد.

ويوضح المناضل ثابت بأنه وبعد أن تغير النظام السياسي في الشمال اليمني بقيام ثورة الـ26 من سبتمبر وما رافقها من تغييرات وتطورات سياسية وعسكرية بدأت نظرة هذه الأحزاب تتباعد عن تحديد المواقف من قضية الدعم الذي يجب أن تقدمه هذه الأحزاب للثورة السبتمبرية وذلك عن طريق حماية هذه الثورة وبقائها ومن ثم العمل على تعزيز استقرارها في بناء النظام الجمهوري الجديد وصيانة منجزاته وأهدافه خاصة بعد أن باشر الإعداد في وضع الخطط العدائية وحبك المؤامرات من خارج الحدود الشمالية والجنوبية لإسقاط هذا النظام الجمهوري.

بدء الإعداد للثورة

الإعداد للثورة المسلحة ضد المستعمر في الجنوب بدأ عمليا عندما لوحت حركة القوميين العرب بتبني فكرة الكفاح المسلح ضد الاستعمار وعملائه في المنطقة وهي الفكرة التي قربها قادة الحركة إلى الرئيس عبدالله السلال والقيادة العربية في اليمن وذلك بعد اشتداد المعارك ضد أعداء الثورة وتعدد جبهات القتال التي كان الاستعمار يقودها وبعض الأطراف الخارجية.

ويشير المناضل راشد ثابت إلى أن أعداداً من القيادات اليمنية لحركة القوميين العرب تحركت عشية الثورة من مدينة عدن إلى مدينتي صنعاء وتعز لتقف على أعتاب المشاركة في الدفاع عن الثورة السبتمبرية ونظامها الجمهوري، ومن أبرز تلك القيادات قحطان محمد الشعبي وعبدالحافظ قايد وعبدالقادر سعيد وسالم زين محمد وسلطان أحمد عمر وعبدالرحمن غالب وعبدالعزيز عبدالله سلام وغيرهم من القيادات الثانوية التي باشرت نشاطها في إعادة ترتيب وتنسيق الأوضاع النضالية اليومية التي تقوم على قاعدة التفاعل مع ما تطرحه قيادة الثورة السبتمبرية من مهام ميدانية للمقاومة ومع ما تفرزه المرحلة من تطورات سياسية تستوجب العمل برؤية مستقبلية ضمن المسار المتعرج للصراع بين الثورة وأعدائها.

ويضيف ثابت: لقد حرصت العناصر البارزة في القيادة اليمنية للحركة أن تتواجد على مقربة من مواقع القيادة التي تحرك الأحداث وتقود أشكال المقاومة ضد فلول الملكية المندحرة. وقد تسنى لهذه القيادات أن تتبوأ مناصب في اجهزة الدوة المختلفة حيث تم تعيين قحطان الشعبي مستشاراً لرئيس الجمهورية لشؤون الجنوب وعبدالحافظ قايد وكيلاً لوزارة الاعلام وعبدالقادر سعيد مديراً لمكتب الثقافة والإعلام في تعز وسالم زين محمد رئيساً لتحرير صحيفة الجمهورية، إلى جانب الانتشار الواسع لكوادر الحركة في أجهزة الدولة المدنية والعسكرية مجندة نفسها وإمكانياتها من أجل خدمة الثورة وحماية أهدافها التقدمية باعتبار ذلك المقدمة العملية لانطلاق الثورة المسلحة ضد الاستعمار.

ويقول راشد ثابت في كتابه عن ثورة الـ14 من اكتوبر المجيدة بأن حركة القوميين العرب كانت واحدة من القوى الوطنية التي تشكلت ونمت في عموم الساحة اليمنية وأسهمت بقدر ملموس في إنجاح ثورة 26 سبتمبر بقيادة الضباط الأحرار واقامة النظام الجمهوري وانتصاره في النهاية، وبعد ذلك مباشرة بدأت من صنعاء البذرة الأولى لثورة 14 اكتوبر 1963م في الظهور وتكوين أداتها الأولى «الجبهة القومية». وبالرغم من أن العناصر الرئيسية من قيادات حركة القوميين العرب بدأت مبكراً في التفكير بالكفاح المسلح ضد الانجليز إلا أن أول مبادرة عملية من هذا الجانب كانت بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م حيث قامت الحركة بأول مبادرة من خلال فرع الحركة في الشمال فتم الاتصال بقيادة الثورة في صنعاء وبالجهات المعنية المتواجدة في اليمن بهدف ترشيح المناضل قحطان الشعبي ليتحمل مسؤولية شؤون الجنوب فاستجابوا لهذا الطلب وعين مستشارا لرئيس الجمهورية بدرجة وزير وقد كان لهذا القرار أثر بالغ في الدفع بتوجه حركة القوميين العرب نحو إقامة وتشكيل الجبهة.

تكثيف النشاط التنظيمي

الخطوة التالية لتشكيل الجبهة القومية كما يقول ثابت تمثلت في تكثيف العمل الإعلامي والتنظيمي في صنعاء من أجل حشد وتجميع المتواجدين من أبناء الجنوب المشاركين في الحرس الوطني والحرس الشعبي في الشمال للدفاع عن ثورة سبتمبر والموزعين في مختلف مناطق القتال في الأرياف والمدن مضافاً إليهم أولئك الذين كانوا يتوافدون تباعاً إلى تعز وصنعاء وأولئك الذين كانوا قد تواجدوا في تعز منذ ما قبل الثورة بسنوات والتحق الكثير منهم بتنظيم الحركة في وقت مبكر في المدن الرئيسية «إب وصنعاء وتعز» ومن هؤلاء جميعاً بدأت تشكل النواة الأولى للجبهة.

ويضيف ثابت: «بعد إنشاء مكتب لشئون الجنوب برئاسة الأستاذ قحطان الشعبي تلاحقت الاجتماعات والاتصالات بين صفوف الجنوبيين المؤيدين للكفاح المسلح وبين إخوانهم من قيادات الحركة في صنعاء وتعز ثم إب، وكان من أهم تلك الاجتماعات التي كانت تعقد في صنعاء هو الاجتماع العام الموسع المنعقد في دار السعادة في صنعاء بتاريخ 24 فبراير 1963 والذي أسفر بعد نقاشات مطولة عن الاتفاق على تأسيس الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني على أن يكون شكل نضالها انتهاج أسلوب الكفاح المسلح حتى التحرير.

وتم تأكيد هذا القرار مرة أخرى في اجتماع آخر هام وموسع في أغسطس من نفس العام وكانت قيادة الحركة في صنعاء قد قامت بصياغة مشروع ميثاق وطني مؤقت كدليل عمل للجبهة والذي أقر عند تشكيل القيادة المؤقتة في الاجتماع الأول وتم إذاعته من إذاعتي القاهرة وصنعاء.

التهيئة للقتال وإعداد الكوادر

أبناء الجنوب كانوا يتواجدون في صنعاء وتعز بمجاميع كبيرة تصل إلى الآلاف وبالتالي انصبت جهود قيادة الجبهة على ايجاد عناصر ثورية واعية بجلال قضيتها.

ويشير راشد محمد ثابت في كتابه «ثورة 14 أكتوبر من الانطلاقة حتى الاستقلال» إلى أن هؤلاء كانوا يتمتعون بصفات شخصية قوية تؤهلهم لقيادة النضال في أصعب وأقسى الظروف حيث كان معظمهم ينحدرون من الأسر التي لها تاريخ في مقاومة الظلم المحلي ومقارعة الاستعمار وأعوانه.

ويضيف: كان الهم الأساسي لحركة القوميين العرب تكوين الإنسان الثوري المدرك للأهداف الوطنية العظيمة وطرق الوصول إلى تحقيقها: وحققت في ذلك نجاحات كبيرة.. وفي بداية العمل النضالي لمرحلة التحرير كان التأكيد أن الثورة يجب أن تأخذ بالشكل الأرقى للنضال لمواجهة عنف الاستعمار وهو النضال المسلح الذي يؤدي إلى أن تتحمل قيادة الثورة مسؤولية تحرير أرضها وانتزاع حريتها واستقلالها، مع التأكيد على أن تكون الثورة بعيدة عن أي تأثير أو تدخل خارجي في ما يتعلق بالنشاط اليومي للنضال وتحديد الظروف الميدانية التي على أساسها تصاغ التحالفات وتجسد وحدة القوى الوطنية المؤمنة بالنضال المسلح وتحرير الأرض من الاستعمار وقواعده العسكرية.

قبيل الانطلاقة

استطاعت خلايا حركة القوميين العرب في الشمال ورغم جملة من الصعوبات أن تنتشر في المؤسسات الأمنية والمالية والتجارية وغيرها من المؤسسات، وكان هذا الانتشار كما يقول المناضل راشد ثابت يحمل هدفاً كبيراً يتمثل في التهيئة لانطلاقة الكفاح المسلح ضد الاستعمار وأعوانه، وكان النشاط الحزبي قد بدأ يتحرك في وقت مبكر لاستقطاب العناصر الجنوبية المتواجدة في الشمال وترسيخ القناعة بأهمية الكفاح المسلح. وساعد في عملية الاستقطاب بصورة أكبر وجود قحطان الشعبي على رأس مكتب شؤون الجنوب المحتل ومتابعته اليومية لأوضاع المتواجدين في الجنوب وكل ما يستجد من تطورات على صعيد المناطق الجنوبية والإجراءات التي تتخذها قوات الاحتلال للتآمر على الثورة اليمنية وضرب الحركة الوطنية في الجنوب التي أيدت الثورة السبتمبرية منذ لحظة انطلاقها. وكان الاهتمام في الجانب التنظيمي يتركز في خلق الانضباط الصارم لدى العضو المناضل في احترام الوقت والاستفادة من الفراغ الزمني في النشاط لإنجاز المهام المكلف بإنجازها واحترام روابط الأخوة النضالية والحرص المتبادل على سلامة الأعضاء وتقديم العون والمساعدة لبعضهم بهدف تعزيز الروابط البدنية في العمل النضالي والانسجام في تنفيذ المهام اليومية.

ويضيف ثابت: من واقع هذه التربية اليومية المباشرة من قبل القيادة للأعضاء المنظمين تمكنت القيادة من ترسيخ القناعات بالعمل الجاد والمثمر في النضال الذي يقوم على قاعدة عامة وعلى أسس جماعية الرأي والالتزام وذلك عن طريق التوعية المستمرة لتعزيز المقدرة النضالية وإزالة التفاوت في التفكير وإحلال روح التفاني والإخلاص وحب الآخرين والتخلص من كل شوائب الأنانية والذاتية. وكان هذا العمل المضني الهادف لتربية الأعضاء على هذه الصفات التنظيمية الدقيقة والسامية في الغاية.. كان وراء الانتصار لثورة الـ14 من أكتوبر المجيدة التي انطلقت شرارتها العملية من جبال ردفان وقادت إلى الانتصار الكبير وتحقيق التحرير وانتزاع الحرية للاستقلال الناجز في الجنوب. لتتوج نضالات هؤلاء المناضلين من كل مناطق اليمن في طرد المحتل والتخلص من أنظمة التخلف والاستبداد والمضي معاً لاستعادة وحدة الوطن اليمني والتي تحققت بعد ذلك في الـ22 من مايو من عام 1990م.

> الرعيل الأول من المناضلين على امتداد الساحة اليمنية عملوا جنباً إلى جنب لتحقيق الأهداف الوطنية الكبرى